

«بيكاشو المحقق» تجربة إدماج البشر مع البوكيمون

فيلم خيال علمي يقدم صورة تعايش الإنسان مع كائنات افتراضية

الحياة تقلد الفن

فاروق يوسف
كاتب عراقي

كنت قد حدثتها عن لقاءات تقع إلى جوار الحياة الواقعية. لقاءات هي ليست من الحياة التي نعيشها مباشرة. ربما هي جزء من حياة مجاورة. كما لو أن المرء يتخيل نفسه وهو يمشي في واحد من دروب الحي اللاتيني بباريس فيلتقي بشلة تتكون من سارتر وجياكومتي وسميون دي بوفوار ويجلس على الرصيف معهم لا من أجل أن يسألهم عن أعمالهم بل من أجل أن يتقاسم معهم لذة العيش في لحظة بوهيمية.

تلك واقعة خيالية تشبه إلى حد كبير ما كنت أنا وتلك السيدة الصغيرة قد عشناه ونحن نحاول أن نرتب أحوالنا واقعيًا ونفشل. هل تلتقي الكائنات من أجل أن تخلق واقعا أم أنها تسعى إلى خلق خيال يحثها على أن تذهب إلى آخر الأرض؛ قلت لها "كان عليك أن تحبي نفسك أكثر من أجل أن تكوني الجميلة التي تشبهك"، قالت "اكتفيت بحب الآخرين فاعتقدت أن تلك الجميلة تحملني إليهم"، قلت لها "أخشى أن تختفي كلما رايت أجنحة صغيرة بيضاء تحيط بك من كل جانب كما لو أنك تهتمين بالتحليق".

ضحكت فاعتقب حريز شفقتها لونا ورديا. هناك كائنات تتألف من مادة الشعر الخام التي هي ليست الكلمات.

حدثتها عن رقتها الفاضلة التي لا تحتمل. "ما معنى ذلك؟"، تساءلت من غير أن يبدو عليها أنها لم تفهم ما قصت. "عليّ إذن أن أأقايض واقعتي بقدر من التنازلات"، كنت أجد ذلك مناسباً من أجل الاستمرار في العيش.

غير أنني تذكرت أن الحياة أحياناً تقلد الفن. فالجمال في جزء كبير منه إنما هو اختراع فني، أطلق من مكان وهمي ليكتسب هيئته الواقعية في الحياة. قلت لها "ليس المطلوب منك سوى أن تمرى بالهواء ليتغير كل شيء من حولك".

الكائنات التي تنبعث مثل قصيدة أو قطعة موسيقية أو تمثال مرمرى ناعم تنتهي في حقيقتها إلى عالم خيالي. ما إن نسعى إلى امتلاكها حتى ندمرها. حرية الفن هي السر الذي يحفظ جماله.



تألف عجيب بين نقيضين

تلك الأرضية المباشرة والمبسطة كانت في كل مرة تكتسب شكل صراع بين قوى درامية متعارضة، ولاسيما مع تجارب استبطان الكائنات البشرية للبوكمونات وعلى هذا المسار يمضي تيم في البحث عن مصير والده. واقعا سننتقل في القسم الأخير من الفيلم نحو مغامرة استرجاع والد تيم الذي تم استخدام ذاكرته ولأوغيه في تجارب على البوكيمون لا أكثر، ولهذا لم يكن مستغرباً أن يتحدث بيكاشو بصوت الأب الذي استبطنه.

وظف فيلم "بيكاشو المحقق" الكثير من مشاهد الحركة والمغامرات والتحريك والدمى الافتراضية في فيلم خيال علمي حقق نجاحاً تجارياً بارتفاع فاق 400 مليون دولار في فترة قياسية وجيزة، لكن في المقابل هناك من النقاد من يرى عدم قدرة الفيلم على تجاوز نجاح فيلم الرسوم المتحركة "البوكيمون" (1999) من جهة البناء الدرامي والمعالجة الفيلمية، حيث أكدوا وجود العديد من الثغرات في بنائه الدرامي.

الحقيقة والوصول إلى المنشأة السرية بموازة استمرار تيم في التحري بمدينة البوكيمون. على أن التحول الدرامي تمثل في انكشاف أمر هوارد (الممثل بيل نيغي) الذي يفترض أنه يصطف مع تيم لمعرفة حقيقة موت والده، وإذا به هو المدير للحادثة ومن ثم إشرافه على نقل الحسب الإنساني وخواص العقل البشري إلى البوكيمون من خلال شخصية ميوتو الشريفة.

احتوى الفيلم على الكثير من الإبهار البصري باستخدام المؤثرات البصرية الخاصة والخدع السينمائية، فضلاً عن مهارات التحريك واستخدام التقنية ثلاثية الأبعاد والإضاءة وحركة الكاميرا، وكل ذلك انعكس بشكل إيجابي على جماليات العمل. على أن الصراع في الأساس يبقى قائماً بين أولئك الذين يريدون تعبئة البوكيمونات لاستخدامها في القيام بأعمال الشر ويقابلهم تيم وفريقه الذين يؤمنون بالألفة والمحبة والتعايش بين البوكيمونات والبشر.

إليه البوكيمون المحقق في اقتفاء الأثر والبحث عن الحقيقة في موت الأب. وسنكتشف بعد ذلك أن هناك مخطئا شريرا جرى تطويره وتمرد عليه والد تيم ويقضي برفض الانسجام والحياة المشتركة بين الإنسان والبوكيمون، في مدينة رايم، لتتحول إلى ساحة للصرعات والاقترال، حيث يبكر الفريق السري نوعاً من الدخان الذي عندما تستنشقه البوكيمونات فإنه يتسبب في هيجانها وعدوانيتها وقتل من هم من حولها من البشر.

وفي موازاة ذلك، سوف ننتقل في السرد الفيلمي إلى نوع من الدراما البوليسية والإثارة والتحري، ولاسيما بعد ظهور شك في وفاة والد تيم وأنه لم يمت، حيث إن تيم يشاهد مقطعاً بصريا افتراضياً يثبت عدم موت الأب في حادث السيارة المزعوم. هذه الحبكة الثانوية هي امتداد لحبكة ثانوية أخرى منها انضمام الصحافية لوسي (الممثلة كاثرين نيوتن) إلى جانب تيم في التحري عن

إلى أصل قصصه كتبها اليابانيان توموكازو أوهارا وهاروكا أونوسوي. الإنتاج الذي تبنته هوليوود من خلال شركة "وارنر برذرز" العملاقة والراسخة في الإنتاج السينمائي أريد له أن ينطلق من تلك الأرضية الأكثر شعبية إلى مساحة أوسع من المغامرات والإثارة والطابع البوليسي.

ومنذ المشاهد الأولى تتم في مختبرات سرية معزولة عملية تطوير البوكيمون والسعي لمنحه قدرة ذكاء تفوق أو تقترب من الذكاء البشري. ومن هناك تنطلق شخصية ميوتو التي تم تهجينها مع البشر لتتم في ما بعد على البوتقة المائية الضخمة التي وجدت نفسها فيها، فتفجرها وتلاحق العالم الذي ساهم في تهجينها، لكن ميوتو لم يتقبل أن يستخدم لأغراض الشر ضد البشر ولا أن يتم إدماج شخصية البوكيمون مع الإنسان، وهنا سوف يخفتي.

يحضر تيم (الممثل جاستيس سميث) باحثاً عن أثر والده العالم الذي قيل إنه قضى على يد ميوتو الشرير ولينضم

لا شك أن متعة الكوميكس والرسوم المتحركة والدمى صارت اليوم ركناً أساسياً من أركان الإنتاج السينمائي، تجد لها جمهورها العريض وتحقق نجاحات ملحوظة. ويتطور كل ذلك بتوظيف قصص وأفلام سابقة في إطار ومحتوى جديدين يتم من خلالهما توظيف أحدث التقنيات السينمائية ثلاثية الأبعاد، سواء في مجال التحريك أو تقريب الشخصيات من الطبيعة البشرية أو إدماجها مع حياة البشر.

طاهر علوان

كاتب عراقي



تعرف الجمهور في أنحاء العالم على قصص الرسوم المتحركة اليابانية الشهيرة "البوكيمون" التي ابتكرها مطور ألعاب الفيديو الياباني ساتوشي تاجيري في منتصف التسعينات، لتتوالى سمعة عالمية واسعة ويتفاعل معها جيل كامل من الأطفال والفتيان، ثم لتظهر مجدداً في فيلم رسوم متحركة في العام 1999، حيث تم تطوير شخصية البوكيمون ودخولها في دائرة المغامرة. وفي فيلم "بيكاشو المحقق" للخروج روب ليريمان ستكون مع معالجة سينمائية جديدة مبتكرة لتلك الشخصية/الدمية أو التي ظهرت في الرسوم المتحركة، إذ يتم تقريبها من عالم البشر إلى درجة أن تحول البوكيمونات إلى صديق دائم للبشر في مدينة افتراضية يعيش فيها الطرفان بسلا.

الفيلم برع في استخدام الإبهار البصري، فضلاً عن مهارات التحريك واستخدام التقنية ثلاثية الأبعاد والإضاءة وحركة الكاميرا

والحاصل أن المعالجة السينمائية في هذا الفيلم نتجه إلى الكبار في رسم الشخصيات، ولهذا تم تحشيد طاقم مكون من أربعة كتاب للسيناريو وثلاثة لكتابة القصة السينمائية التي استندت

نيلسون ماكامو.. فنان جنوب أفريقيا المتفائل دائماً

الجنوب أفريقي نيلسون ماكامو يرسم الأطفال بطريقة لمسألة المستقبل، حيث يؤمن بأن طفل اليوم هو رجل الغد

سعداء، النظرة حاملة، والوجه يشرق بالفرح، ما يوحي أنهم يتطلعون إلى الحياة والعلاقات الإنسانية في سعادة أو لامبالاة. تلك الوجوه، المرسومة بالدهن الزيتي أو الفحم أو الحبر أو البستل على قماش من الكتان البلجيكي وتعكس المجتمع الذي يحيط بها، وتكتسي بفضل حليتها بعداً كونياً. هي لوحات تدعو إلى التساؤل، ولكنها تبعث أيضاً برسالة أمل، عبر أطفال مُبتسمين في الغالب، أطفال سوف تعهد إليهم في الغد كتابة تاريخ وطنهم. هذا التفاؤل بمستقبل بلاده ومستقبل القارة السمراء يستمد ماكامو من أفكار بعض الكتاب والفكرين الأفارقة مثل الكيني نجوجي وأنيبوتو، والكامروني أشيل ميمبي، وحتى من الفرنسية فرنسواز فيرجيس، وكلهم يؤكدون على ضرورة "تصفية الأذهان من الاستعمار"، أي الخلق عن رؤية الغرب الكولونيالي، والنظر إلى المستقبل بعيون أفريقية. إذ يقول "سوف نتقدم فعلاً حين نغير نظرتنا إلى أنفسنا، ونخلصها من المنظر الغربي".

والخلاصة أن نيلسون ماكامو فنان يسعى إلى التعريف بأمال بلاده وطاقاتها لدى أكبر قدر من الناس، وتقديم صورة أكثر إيجابية عن قارته.

الكبار، يقدمهم في صورة أيقونة جيل جديد، جيل يثق في قدراته ويريد أن يمسك بمصيره.

وماكامو ليس من الساذجة كي يؤكد أن أطفال جنوب أفريقيا جميعاً في خير عظيم، ولكنه يللمل شظايا الواقع ليخلق الأيقونات الجديدة لمجتمع يريد امتلاك تاريخه، لأن الطفولة تحدد من نكون، والتاريخ يقود إلى ما نحن عليه. وهما بعدان متصلان في كل أعماله المعروضة.

في لوحاته المعروضة حالياً برواق "لو أند لو" الباريسي يبدو الأطفال

التوقف عند مظاهر أخرى لا يعدها واقع بلاده، ويعني بها السعادة وفرحة الحياة وروح الخلق رغم الصعوبات، لكون تلك الصورة مغيبية في أغلب الأحيان، أي أن رؤيته الإيجابية لأفريقيا مشروعة هي أيضاً. وهو خيار لا بد منه في نظره.

إن إقبال ماكامو على رسم الأطفال ليس جديداً، ولكن الجديد هنا أنه، خلافاً لبعض الرسامين الكلاسيكيين الذين يركزون على الطفولة كبراءة طوباوية أو يظهرهم الأطفال في صورة ضحايا

الذين ولدوا أحراراً (born frees)، ويعبر عن ذلك من خلال أطفال يرسمهم على فضاء اللوحة كلها، وهم يبتسمون للحياة، لا يباليون بشيء. بعضهم رأى في تلك الرسوم محاولة منه لتجميل الواقع البائس في أفريقيا، ولكن ماكامو يعتقد أن الفقر والأمراض والكوارث والبطالة والجريمة هي مشاكل اطلب المتخصصون في تصويرها بطرق مختلفة، ولكنها ليست الواقع كله.

وإذا كان من حق الآخرين أن يتوقفوا عند تلك المظاهر الاجتماعية، فإنه يخير

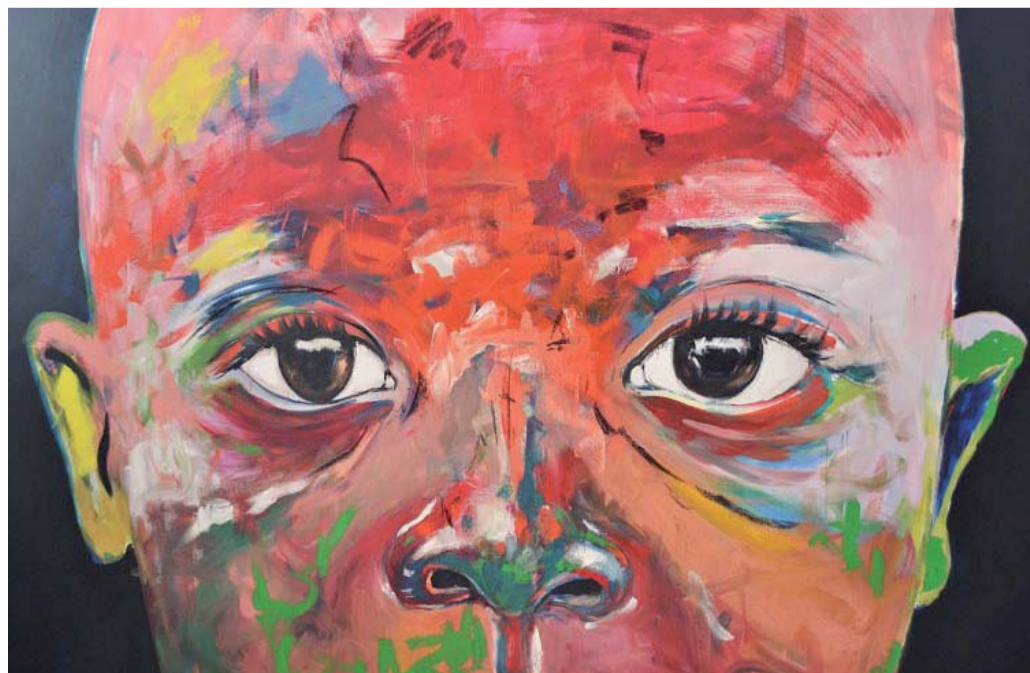
احتضن رواق "لو أند لو" بالعاصمة الفرنسية باريس معرضاً للفنان الجنوب أفريقي نيلسون ماكامو، الذي دأب على التقاط لحظات الفرح المرتسمة على وجوه أطفال يثق في قدرتهم على تغيير الأوضاع مستقبلاً برغم حياة البؤس التي يحيونها، لأنه يؤمن بأن الفن ينبغي أن يكون متفائلاً.

ما تكن، حيث يتميز أسلوبه بدنيامكية تساهم لمسات اللون في إبراز أثرها، مثلما يتميز بالأطر التي يحيط بها بورتريهاته والتي تذكر بالصور الشمسية، ما يحيلنا على طريقة الخلق لدى هذا الفنان.

وبعد أعوام من العمل الجاد فرض ماكامو حضوره في الساحة الفنية المحلية، وساهم في العديد من المعارض مع أسماء جنوب أفريقية بارزة أمثال ديفيد كولوان، ووليم كترديدج وكربيرت ماشيلي، ممن يعتبرهم رواة الحياة اليومية.

ثم سطر نجمه خارج حدود بلاده عندما نشرت مجلة "تاييم" الأميركية إحدى لوحاته على غلافها، واختارته لجسد برسومه العدد الخاص الذي أعدته حول "التفاؤل في الفن"، فصار اسمه يتردد على الألسن، وتلقف أعماله مشاهير العالم أمثال نجم الموسيقى جورجيو أرماني، والإعلامية أوبرا وينفري، والمخرجة أفا دوفرنى وحتى باراك أوباما. مثلما اعتبرته الأسبوعية الجنوب أفريقية "ميل أند غارديان" النجم الجديد للساحة الفنية المعاصرة، بعد حصوله على جائزة الطليعة من جامعة هارفارد.

ويُحضر نيلسون ماكامو مختلف أعماله إلى نظر وتفكير في الحالة الذهنية لجيل ما بعد الأبرتهاد، وأولئك



الأطفال أيقونة الجيل الجديد

أبوبكر العيادي

كاتب تونسي



نيلسون ماكامو هو فنان عصامي من جنوب أفريقيا، ولد عام 1982 في محافظة ليمبوبو المناخمة لبتسوانا وموزمبيق. مارس الرسم وحيداً، قبل أن ينتقل إلى جوهانسبورغ ليلتحق باستوديوهات دليل الرسام لمدة ثلاث سنوات، دون أن يعدل عن الخط الذي اختاره. فقد ولع منذ بداياته بفن البورتريه، وكان يستوحى رسومه من شخصيات من محيطه، ولاسيما الأطفال، ثم جعل ذلك عاماً، في إطار سعيه لإبراز فكرة عن جيل ما بعد الأبرتهاد وحالته الذهنية.

ذلك أن أفريقيا الجنوبية هي مصدر إلهامه الأول، سواء في ضواحي عاصمتها جوهانسبورغ، أو في مناطقها الريفية. قبل أن ينتقل عبر مناطق أخرى من القارة الأفريقية، ويواصل سعيه لتقديم صورة مغايرة عنها وعن شعوبها، للتعريف أولاً، ولبناء المستقبل ثانياً، أي أن سعيه يمزج بين التاريخ الخاص والتاريخ المشترك. ذلك أن إقباله على رسم الأطفال هو طريقة لمساءلة المستقبل، لأن طفل اليوم هو رجل الغد. ومن ثم كان يحرص على تقديم أطفال تنعكس على محياهم ثقة في النفس وعزم على تحدي الصعوبات، أي